

{وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} (البقرة: ١٨٦)

Araseel.tumblr.com



قال تعالى:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (البقرة: ١٨٦)



هذا وعد آخر صريح من ربنا جلَّ جلاله بإجابة الدعاء، و سبحانه وتعالى لا يخلف الميعاد، وقد علّق هذا الوعد العظيم على الدعاء بـ(إذا) التي تدل على التحقيق، فدلّت هذه الآية الكريمة على غاية الاستعطاف من الله عزَّ وجلَّ لخلقه بدعائه والتقرب إليه، وذلك: أنه أضافهم إلى نفسه تشريفًا وتكريمًا، وأنه رفع الواسطة بينه وبين داعيه.

تعريف الدعاء

أفضل تعريف للدعاء هو قول الرسول ﷺ: (الدعاء هو العبادة)
وهو ذِكر للمدعو (أي لله تعالى).

وحقيقته:

إظهار الافتقار إلى الله، والتبرُّؤ من الحول والقوة، وهو سمة العبودية، واستشعار الذلّة البشرية، وفيه معنى الثناء على الله عزَّ وجل، وإضافة الجود والكرم إليه.

والدعاء نوعان متلازمان لا يصحَّان إلا لله

دعاء عبادة وثناء شامل لجميع القربات الظاهرة والباطنة؛ فهو العبادة بمعناها الشامل.

دعاء مسألة وطلب، هو ما تضمّن مسألة، وهو أن يطلب الداعي ما ينفعه، وما يكشف ضرّه.

فإني قريب

أقسام الداعين بدعاء المسألة

الداعون الله بدعاء المسألة قسّمهم الله إلى قسمين في أرجأ أماكن قبول الدعاء (يوم عرفة)

قومٌ اقتصر دعاؤهم على الدنيا فقط، قال تعالى: {يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا} هنا سيجيبهم الله لطلبهم أمور الدنيا، لكن لا شيء سيبقى لهم للآخرة! {وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ}

قومٌ أثنى الله عليهم لأنهم أحسنوا قسمة دعائهم حين سألوه ثلاثة أمور: واحدة للدنيا بسؤال الخير، واثنتان للآخرة بسؤال الجنة والتعوُّذ من النار {وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} والإجابة بالدعاء كانت من نصيبهم: {أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ}

تعليق الدعاء على علم الله

من كانت مساحة دعائه للدنيا هي الغاية، فالأغلب أنه لا يدرك حقيقة الأشياء حوله، وهو يظن في نفسه تمام العلم بحاله حين يدعو الله بأمور قد لا تصلح له. فنحن لا نعلم الغيب، ولا نعلم ما هو خير لنا وما هو شر، فليحذر الداعي أن يسأل الله تعالى شيئًا خيره وعاقبته مغيّبة عنه {وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} كما فعل نوح عليه السلام حين دعا الله أن ينجّي ابنه، فردّ الله تعالى عليه: {فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ}

لذا حين ندعو الله لأنفسنا بأمر مخصوص لنا لم يرد في الأدعية المأثورة، نعلّقه على علم الله وحكمته بقولنا:

("إن كان خيرًا لي" أو "على حُسن حال")

كما هو دعاؤنا في الاستخارة:
(اللَّهُمَّ إن كنت تعلم أن هذا الأمر خيرٌ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري..)

أو كما في دعائنا بجوامع الدعاء:
(اللَّهُمَّ أحيني ما كانت الحياة خيرًا لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرًا لي)

وتعليق الدعوة على علم الله، ليس من الأدب مع الله وحسب، بل هو قبل ذلك من الإيمان بعلمه وحكمته التي تخفى على البشر..
{رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ}

متى ندعو الله ؟

الأصل أن المؤمن يدعو في كل حالاته دون توقف؛



- فإن كان غنيًّا لا يتوقف عن طلب الرزق، وبركة هذا الرزق، ودوام النعمة، فهي زائلة لولا رحمة الله.
- وإن كان معافًى وسعيدًا فلا يتوقف عن طلب العون والحوقلة لدوام هذه العافية وطلب العون أن يسخرها فيما يرضي الله.
- وإن كان مهتديًا لا يتوقف عن سؤال الله الثبات.

لكن من نقص إيمانه أو نقص فهمه لقيمة الدعاء، يرتبط دعاؤه بالشر فقط، في حالتين بيّنهما الله تعالى في كتابه الكريم:

الحالة الأولى: إنسان يتوقف عن الدعاء إذا أصابه شر:

{لَّا يَسْأَمُ الْإِنسَانُ مِن دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ}

الحالة الثانية: إنسان يبدأ بالدعاء إذا أصابه شر:

{وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ}

أقرب من حبل الوريد

المسافة بين الدعاء والإجابة هي ذاتها المسافة بين العفرتين في قوله تعالى:

{ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ}

لا مسافة ولا وسطاء، هكذا ببساطة شديدة، هي أشد مما ورد عن النبي ﷺ في حديث قدسي قال الله تعالى فيه:

(يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ،
يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ، إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ،
يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ، إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ،
يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا،
فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ)

وفي سياق انعدام المسافة، جاء في حديث قدسي آخر ليقطع على الإنسان وهم البعد (حين يظن أنه بعيد عن الله)، ووهم الوحدة (حين يظن أنه وحيد في كربته):

(يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ:
مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟)

بل إن مدى قرب الله تعالى من الإنسان، أوضحه تعالى في الآية:

{وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنسان وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إليه مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ}

وأكّد الله عز وجل قربه وهو يسمي نفسه الـ{قريب}:

{وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ}

وهذا القرب يكون بمبادرة منك أولًا {إِذَا دَعَانِ}؛ حيث الدعاء استدعاء لله تعالى من الإنسان بأن يكون معه في كل أحواله.

فإني قريب

معيّة ذي الجلالة

أن تكون في معية قوي كريم صاحب نفوذ واسع، فلا شك أنك ستحظى بنصيب وافر من صفاته تلك، فماذا لو كانت هذه المعية مختصة بمَلِك السموات والأرض؟!

الله سبحانه وتعالى يصل علمه في كل مكان، وهو فوق العرش غير مختلط بالخلق، ويجتمع العلو مع المعية؛ لأن الله تعالى ليس كمثله شيء في جميع صفاته، فهو عليٌّ في دنوّه، قريبٌ في علوّه.

ومعية الله تنقسم إلى قسمين:

١. **معية عامة**؛ تقتضي العلم والإحاطة بجميع الخلق المؤمن والكافر والبر والفاجر، ودليلها قوله تعالى: {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ}

٢. **معية خاصة**؛ تقتضي الحفظ والنصر والتأييد والمعونة، وغيرها من أشكال المعية المحققة للنجاح والفوز، وهي خاصة بمن يتقرب إلى الله بإخلاص.

"عِنْد ظن عبْدِي"

تستلزم المعيّة الخاصة ثقتك أولًا فيمن ترغب مرافقته،
لأجل ذلك تَقدَّم الظنُّ على المعيّة.

وقيل عن معنى حسن الظن بالله تعالى (ظَنِّ عَبْدِي بِي):

"ظنّ الإجابة عند الدعاء، وظنّ القبول عند التوبة،
وظنّ المغفرة عند الاستغفار، وظنّ المجازاة عند فعل
العبادة بشروطها، تمسُّكًا بصادق وعده".

وذكر ابن القيم رحمه الله:
أن: "حسن الظن بالله، هو حسن العمل نفسه، فالعبد إنما يدفعه
لحسن العمل، حسن ظنه بربه أن يجازيه على أعماله ويتقبلها
منه ويثبته عليها، فكلما حسُن ظنه بربه حسُن عمله"

{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}

وفي آية أخرى تؤكد ارتباط حسن الظن بحسن العمل:
{إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ}

وتأكيدًا لوجوب هذه الظنّية، قال النبي ﷺ قبل موته بثلاثة أيام:
(لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ)

فإني قريب

مقام الإحسان

الدخول في معيّة الله يجعل العبد مراقبًا لله في كل أحواله حتى يدخل باب الإحسان وهو أعلى مقامات الطاعة بأن يعبد الله كأنه يراه، ويرتبط مقام الطاعة بمقام المعيّة فيشعر بروحه بلغت أعلى مقام في كل أحوالها.

ظل الله

ويتسع مع الدعاء والذكر وحسن الظن بالله دخول العبد في معيّة الله وبلوغه مقام الإحسان في الدنيا حتى ينتهي الى الظل الإلهي يوم الحر الأكبر في الآخرة.

قال النبي صلى الله عليه وسلم

(سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّه)

وعدّهم حتى ختمهم بقوله:

(وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ)

ذكر الله بقلبه أو بلسانه، في خلوة تبعده عن الرياء، ومن الالتفات إلى غير الله ولو كان في ملأ، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ بالدموع من خشية الله.

ولو لم يكن من الدعاء والذكر إلا أن يحوز الذاكر شرف ظل الله، لكفى.

فإني قريب

آداب الدعاء وأسباب الإجابة

قبل الدعاء:

- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- عدم الدعاء على الأولاد والأهل والمال والنفس
- بِرُّ الوالدين
- الإخلاص لله
- الوضوء قبل الدعاء إن تيسر
- الدعاء في الرخاء والشدة
- تقوى الله والبعد عن المعاصي
- الإكثار من نوافل العبادات بعد الفرائض
- ألا يعتدي في الدعاء بأن يدعو بإثم أو قطيعة رحم
- التوبة والاعتراف بالذنب
- أن يكون المطعم والمشرب والملبس من حلال
- تقديم عمل صالح أمام الدعاء
- تحرّي الأوقات الفاضلة والأحوال الصالحة والأماكن الشريفة

آداب الدعاء وأسباب الإجابة

حال الدعاء:

- بدء وختم الدعاء بحمد الله والثناء عليه والصلاة على النبي ﷺ
- سؤال الله تعالى بعزم، ورغبة، وحضور قلب
- دعاء الله بأسمائه الحسنى وصفاته العُلى
- رفع الأيدي في الدعاء
- استقبال القبلة
- الإلحاح في الدعاء وعدم الاستعجال
- الدعاء بالأدعية المأثورة، أو بوصف حاله لله تعالى
- تأمين الداعي والمستمع
- الدعاء لوالديه، ولإخوانه المؤمنين، وأن يبدأ بنفسه
- الإلحاح في الدعاء، وتكراره ثلاثًا
- تخيُّر الجوامع من الدعاء
- الدعاء بين الخوف والرجاء
- الخشوع والتضرع والتذلل والرهبة وخفض الصوت بين المخافتة والجهر
- سؤال الله تعالى الحاجات كلها، فلا يمنعه من الدعاء استعظام المطلوب ولا احتقاره
- أن لا يخص نفسه بالدعاء إذا كان إمامًا
- عدم رفع البصر إلى السماء عند الدعاء في الصلاة
- عدم تكلّف السجع في الدعاء



مواضع إجابة الدعاء

ثلث الليل الأخير

في السجود

دبر الصلوات المكتوبة

بين الأذان والإقامة

عند النداء للصلوات المكتوبة

دعاء الصائم عند فطره

في شهر رمضان

ليلة القدر

الدعاء في عشر ذي الحجة

في ساعة من يوم الجمعة

بعد زوال الشمس قبل الظهر

الدعاء عند صياح الديك

عند زحف الصفوف في سبيل الله

عند نزول الغيث

عند الشرب من ماء زمزم

عند الدعاء بـ{لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين}

الدعاء حالة إقبال القلب على الله، واشتداد الإخلاص

عند دعاء المسلم بعد الوضوء بالمأثور

عند الاستيقاظ من النوم ليلًا والدعاء بالمأثور في ذلك

الإكثار من نوافل العبادات بعد الفرائض

فإني قريب

مواضع إجابة الدعاء

إذا نام على طهارة ثم استيقظ من الليل ودّعا

الدعاء بعد التشهد الأخير في الصلاة وقبل السلام

عند اجتماع المسلمين في مجالس الذكر

عند قولك قبل السلام في الصلاة: "اللهم إني أسألك يا الله الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفُوًا أحد أن تغفر لي ذنوبي، إنك أنت الغفور الرحيم" قال النبي ﷺ عندما سمع هذا الدعاء من رجل يصلّي: (قد غفر له، قد غفر له، قد غفر له) ثلاث مرات. رواه أحمد وغيره وصححه الألباني

عند قولك: "اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم" فقال النبي ﷺ عندما سمع رجلًا يصلّي يدعو بهذا الدعاء: (لقد دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سُئل به أعطى) رواه أبو داود وقال الألباني: صحيح

وكذلك عند الدعاء بـ"اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفُوًا أحد" قال ﷺ لرجل سمعه يدعوا بهذا الدعاء: (لقد سألت الله بالاسم الأعظم الذي إذا سُئل به أعطى وإذا دُعي به أجاب) رواه أبو داود وصححه الألباني

فإني قريب

موانع إجابة الدعاء

- التوسّع في الحرام
- الاستعجال وترك الدعاء
- الحكمة الربانية، فيُعطى أفضل مما سأل
- ارتكاب المعاصي والمحرمات
- الدعاء بإثم، أو قطيعة رحم
- ترك الواجبات التي أوجبها الله

فإني قريب

مجابو الدعاء

"هؤلاء تُقبَل دعواتهم"

- دعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة
- دعوة المظلوم
- دعوة الوالد لولده أو على ولده
- دعوة المسافر
- دعوة الصائم حتى فطره، ودعوة الإمام العادل
- دعوة الولد الصالح

عن مطرف بن عبد الله قال:

"تذكّرتُ ما جماع الخير؟ فإذا الخير: كثير الصوم، والصلاة، وإذا هو في يد الله عزَّ وجلَّ، وإذا أنت لا تقدر على ما في يد الله عزَّ وجلَّ إلا أن تسأله فيعطيك، فإذَن؛ جماع الخير الدعاء"

الزهد للإمام أحمد (ص





فريق أراسيل الدعوي

قلب صالح درب يصلح


FACEBOOK.COM/ARASEEL.TEAM


TWITTER.COM/ARASEEL



YOUTUBE.COM/USER/ARASEEL


INSTAGRAM.COM/ARASEEL